Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستقلا بذاتـه . ومع أنه لا يجدينا شيئـا أن نعرف طريقة كتـابتها وهل يتم ترصيع النص بها أم تولد معه فإنها تظل منتشرة فى النص حتى نهايته ، لاتتراجع عن البروز وتترك فضاءهـا للأحداث السـاخنة كما يجرى فى القـص المعتاد الذى تتضـاءل فيه تـدريجيا درجـة حضور الأشيـاء ومسـاحات الـوصـف مفسحة مكـانها للإنسـان وعلاقاتـه المتشابكة وصراعاتـه التى تكون قد احتـدمت وتوترت وأصبحـت كفيلة بتغييب غيرها من المرئيـات ، وتظل الشهادة المقابلة الخاصة بعمليـات التلقى هى التى نملـك تأملها فى كتـابة إدوار، فهذه القطـع الوصفيـة الشاخة تبقى مـاثلة فى مخيلتنا تشير إلى ذاتها غير مسكـونة بالأصوات أو الشخـوص ، تظل قطعا شعـرية بـالمعنى النـوعى لهذه الكلمـة مقحمـة ومتفحمة فى النسيـج السردى وهى تبغـى تطريزه ، فتصبح توشيات بديعية ـ على حد وصف إدوار ذاته ـ تجعل النص شديد الترف والهشاشة ، إذ لاتثرى إلا العالم الداخلى لشخص واحد هو المؤلف / الراوى حيث يقدم نفسـه ورؤيته ، فهي إمعان فى الـذاتية تعبر عن غنائيـة الأشياء لا عن غنـاها التخييلى ، إنها الـرؤى المنخطفة المارقـة فى ضمير الكتـابة ، وهـى خاصيـة ملازمة لإنتاج إدوار تمثل سمة أسلوبية بارزة فيه ، وتجعل لغته بالغة الخصوصية .

لنتأمل مثلا هذا المقطـع الوصفي « على البيانو تماثيل رخامية لجيـاد ترمح وهى فى جمودها صـافنة السـاقين» لقد اضطـررت لمراجعة الكلمـة الأخيرة فى القامـوس لتحـديد معنـاها بـدقـة ، فأنـا أذكـر أنها صفة قـرآنية « إذ عـرض عليـه بالعشـىّ الصـافنات الجيـاد» لكننى لا أذكـر تفسيرها ، فـوجدت المعجـم يقول : « صفـن الفرس قـام على ثلاث قـوائم وطرف حافـر الرابعة» وحينئـذ تجلى لى هذا الـوصف الطريـف للتمثال وكيـف جمع الكاتـب فى جملة واحـدة بين التعبير العامـى ـ ذى الأصل العـربى أيضا ـ جياد ترمح ، أى تمضـى بسرعة مثل الـرمح ، وبين التعبير القرآني الموغـل فى فصاحته « صافنة السـاقين» . كما تجلى لى هذا التمثيل التشكيلى الجمالى الباهر لحركة الجياد المجمدة على سطح البيـانو، وسرعان ماوجدته يستخدم فى نفس المشهد كلمات أخرى ذات أصل أجنبى مثل صور « الكانافاه» المعلقة على الحوائط ، مما يجعـل لغة الكاتـب ذات طبقات بلاغية عـديدة قد سبكـت بمهارة